اللسان العربي فادعا خلافه يحتاج لدليل قيل ولم يذكر الملائكة لانه عم ليس ... البهم ورد بان
الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم انهم منويون في الآية ايضا وانهم لا يقدرون على معارضته اي وكان حكمة عدم
ذكرهم عصمتهم عن المخالفة فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل الثلاثة في زمنه ولا بعده
ان ياتي بمثل آية او سورة منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاخبار
بالمغيبات ودلائل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن الآية وحينئذ فلا هي في اصلها للتخفيف والمراد بها هنا التهكم على من يزعم امكان المعارضة
كبعض اهل الضلال والالحاد ياتي بها اي الآية البلغاء جمع بليغ وانما دل الناظم رحمه الله بهذا ان البلغا
فضلا عن غيرهم مع انهم العرب الفصحا والخطبا البلغا والشعرا الفهما في قريش وغيرها والمتقدمون في اللسن
والتبيان والرؤساء في قوانين اللغة والبديع والبيان والفرسان في ميادين الفصاحة والشجعان في
مهامه البلاغة اظهر واعوار عجزهم عن المعارضة وعثار عقلهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم عن ذلك اعجب
في الآية واوضح في الدلالة من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص لان قوم عيسى لم يكونوا يتعاطون في ذلك ولا
يتعاطون علمه وقريش كان اعلى اربهم وسنى طلبهم التفنن في افنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة
فدل عجزهم عنه مع ذلك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوة وبراهين رسالة وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة
ولذلك قال العلماء من اعلى وجوه اعجاز القرآن ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انهم اوتوا منها
ما لم يؤته غيرهم لانهم كانوا ياتون منها على البداهة بالامر الاعجب وما احسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت — مطلب
العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جا على يدي اصدق الخلق وقال انه من عند الله وتحداهم باقصر
سورة منه فعجزوا بهذا وقد علم مما تقرر وجوه اعجازه اجمالا واما تفصيلا فمنهم معظمه اعجازه في امور اربعة
احدها ما فيه من الايجاز والكلم والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العليا لفظا
ومعنى لصدوره عمن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة عقب لفظة الا اذا علم ان لا يوجد غيرها
ابلغ ولا انسب منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا
الكلام ولما سمع اعرابي قوله تعالى ومن يخش الله ويتقه الآية قال جمعت هذه الآية ما نزل على عيسى من امر الدنيا
وامر الآخرة

وامر الآخرة ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر
ونحوها فحير عقولهم حتى لم يهتدوا الى مثل شيء منه اذ لا مثال له يحتذى عليه ولقد رام قوم من المتاخرين
انتهت اليهم فصاحة وفتنهم شيئا من محاكاته فاعترتهم هيبة قطعتهم عن ذلك ومنهم من فصل كلاما وجاء سورا
فسمع صبيا يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فتاب ومحى ما عمل ثالثها تاثيره
في النفوس والقلوب بحيث يجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجده عند سماع غيره ومن ثم كان قاريه
وسامعه لا يمله بل كلما زاد تكريره زادت حلاوته واتضحت طلاوته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم
الاولين والاخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء ولاشتمال القرآن على ما لا يحصى من العلوم والمغيبات واحوال
العالم الدنيوي والاخروي وغير ذلك من العجائب كان ٥ كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لفظ القرآن ٥
كل يوم اي وقت تهدي ثانيها القرآن اي توصل وافاد التعبير بتشبيه المعجزات بالتحفة المهداة فهو استعارة
بالكناية تتبعها استعارة تخييلية الى سامعيه معجزات مر بيان المعجزة ما يتعلق الوقوف عليه لتعلم منه ان
المراد بها هنا الامر الغريب وان لم يصدق عليه حد المعجزة السابق مبتداه من لفظه لعذوبته وانسجامه
وجزالته معناه وغاية ايجازه مع غاية بلاغته وبيان فصاحته وخروجه من جنس كلام العرب حتى صار جنسا
آخر متميزا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكونه لا يزال غضا طريا على الالسنة وفي الاسماع وجمعه صفتي
الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادتين اذ لا يجتمعان غالبا في كلام البشر وكونه مستدركا على جميع الكتب قبله
فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن ثم كان ابهر في الاعجاز من سائر معجزات الانبياء ومعادلا للكل لان سببها
واحد وهو مخالفة العادة وهو بسببه كثيرة كما تقرر في وجوه اعجازه القرآن لان من سمع الفاظ القرآن وتدبرها
حق تدبرها علم من كل لفظة منها باعتبار ما دل عليه انها معجزة لا تعارض ولا تناقض واذا بلغ القرآن في الجلالة
التي مرت الاشارة اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقا بانه ٥ تحلى به المسامع والافواه فهو الحلي والحلوا ٥
تحلى به اي يبتهج المسامع وتحلى من التحلية بالفاظه الافواه من الحلوى فهو الحلي راجع للاول والحلوا
راجع للثاني ٥ رق لفظا وراق معنى فجاءت في حلاها وحليها الخنسا ٥ رق اي حسن لفظا اي من جهة
فلا تجد لفظة منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر وتعقيد وراق اي صفى من شوائب النقص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)